

الانجليز والعمل

[نقلًا من مجلة الشهر القريفة]

للأستاذ مصطفى كامل

يضرب المثل بالبزوة الإنجليزي ، ولكن النشاط الإنجليزي لا يقل ذبوعاً عنه . وكثيراً ما كان الشعب الإنجليزي في رأي الأجانب قليل الاكتراث ، بطيئاً في التصميم ، مفضلاً الاحتفاظ الشديد بعمله وراحته وطادته اليومية على كل شيء آخر . مع أن هذا الشعب نفسه قد أدهش العالم مراراً بجلده في المشاق وإصراره الخارق وموارده المادية والأدبية التي لا تنفذ ، والتي يستخدمها في العمل بمجرد شروعه فيه . أخذ بعض الذين عيل صبرهم على الإنجليز أنهم لم يسأوا بتوغل الألمان واستنزاهم في أوائل هذه الحرب ؛ ولكن العالم كله اليوم يتحقق من إرادة هذه الحكومة وهذا للشعب التي لا تنثنى أمام أية تضحية ، وفي عدم ادخار أي مجهود لوضع نهاية لتهديد الريخ

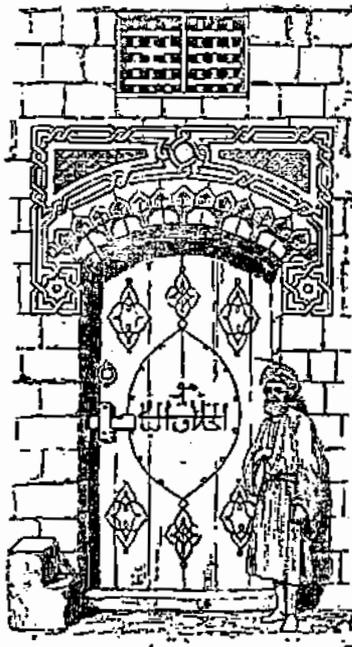
لثالث للأمم للشرقية وللمجموع العالم للمتمدن . فكيف نوفق بين هذين للتوعين من الوقائع ؟ سنوضح أنهما غير متناقضين إلا في الظاهر

فلو أننا تأملنا الشعب الإنجليزي إبان العمل لأدركنا سر تصرفه في وقت الراحة . فالنزهة أن العمل عنصر طبيعي للنفس الإنجليزية ، فلا حاجة إلى كلمات بيانية ، أو حركات خطافية لحثه على العمل . إذ أن النفس الإنجليزية لا تستطيع أن تتصور حياة بدونها ، فالتصرف والعمل لهذه النفس ضرورة حيوية وليس نظاماً ، ولهذا لم يكن للنشاط التتوالي الذي يفيض منها مكتسباً أو زائفاً أو وقتياً ؛ ولم يكن الهدوء والراحة في نظر الإنجليزي غير نتاجه المفيدة المرغوبة . ويجب الاعتراف بأن للإنجليزي سيطرة لا تجاري في العمل تعطيه مع غريزة الاستمرار والتضامن في الجهود ، قوة تجعل منه أئمن حليف وأفزع صديق

الصدارة في العمل

وليس أدل على أن الإنجليزي شعب عمل من نفس اللفة التي خلقوها لاستعمالهم ؛ فليست توجد لغة أوروبية أخرى يهين

ويكون لها على العموم سماعة من الحديد وضبة من الخشب ،



شكل ٢ - (باب منزل قاهري)

وعلى جانب الباب درجتان من الحجر للركوب (١)

هدى طاهر نوز

(بتبع)

(الترجم)

(١) وهي المروفة بسم التسليم

ويشيد للبناء العلوي بالآجر ، وينطى بالكس أحياناً ، وهو ذو واجهة تبرز حوالى قدمين ، يقوم على كوابيل أو دعائم ؛ والآجر لبن محروق ذو لون أحمر قائم . ويتكون الملاط من طين بنسبة النصف ، وكس بنسبة الربع ، وللباق من رمال اللين والسقط . لذلك تبدو الجدران غير المنشأة بالكس قدرة اللون كما لو كانت مبنية باللبن . وينطى سطح المنزل بالكس ، ويكون عادة من غير سور

ويبين الرسم رقم ٢ الأسلوب القاهري « الأكثر ذبوعاً » لدخل المنزل للقاهري . فالباب كثيراً ما يزين على هذه الطريقة الصورة ، فيصبغ للقسم الذي فيه للكتابة والأقسام الأخرى للتشابهة للشكل بلون أحمر يحده حد أبيض ، بينما تلوّن بقية الباب باللون الأخضر . أما عبارة « هو الخلاق للباق » التي سنشرح موضوعها عند الكلام على خرافات المصريين فتري على أبواب كثيرة . وهي تنقش عادة بحروف سوداء أو بيضاء . ولما تصبغ الأبواب ما عدا أبواب البيوت العظيمة .

بطريقة تدل على التسرع والشدة والعمق ، بل على العكس ، فإن عادة الإنجليزي في التصرف وفهمه للحياة في ظلال العمل تعلمه أن يتصرف بهدوء وتؤدة ، ونحوه له أن يشعر بالراحة وهو في أوج العمل ، وأن يدخل في حساباته على قدر المستطاع أوقاتاً للاستجمام والراحة

والإنجليزي لا يستعمل للاهتياج بسرعة ، ولا الاندفاع إلى العمل بشيء أن ينضجه تماماً في ذهنه ، فهو بطيء في التحرك ، ولكنه عند ما تستولى عليه فورة العمل لا يقفه شيء ، فإنه عند ما يتصرف يؤدي عمله بكل جوارحه وقلبه . وكيف لا يكون كذلك وهو في أثناء العمل يشعر أنه كالمهك في الماء ، لا تشر وهي في الماء بالحاجة إلى العنف لتسبح ، ولهذا لم يكن في النشاط الإنجليزي أثر من الضيق أو الوهن ، بل تصعبه الابتسام والراحة

وإننا نجد في بعض رسائل الشاعر الروسي نيوتشيف بتاريخ ٢٥ يونيو ١٨٥٥ قوله : « أما عن المدور — ويقصد الأسطول الإنجليزي في حرب القرم — فقد تبادلنا الرسائل بين الفريقين هذه الأيام ، ولقد كان بين الطلبات المخيفة التي طلبت منا ، طلب في غاية اللغز ، هو أن نمنحهم ركناً صغيراً في أرض محايدة ليستطيع رجال أسطولهم أن ينصرفوا إلى لعبهم المحبوبة (الكريكيت) » .

صحيح إن حرب ١٨٥٥ لا تشبه الحرب في ١٩٣٩ ، ولكن الخلق الإنجليزي لم يتغير تغييراً محسوساً ، ومع ذلك فإن طلب البحارة الإنجليزي لم يكن سخيفاً كما ظن نيوتشيف ، لأن للتدريب الرياضي جزء من نظام التعليم الذي خلق طراز رجل العمل الإنجليزي الكسوني

غريزة التضامن

وهناك مظهر أساسي آخر للنفس الإنجليزية ، هو غريزة التضامن التي تعود للماطفة للشديدة للنزعة المشتركة والعمل المشترك ؛ فإن النفس الإنجليزية ممثلة أكثر من أية نفس أخرى بهذه الماطفة . فالتضامن للإنجليزي ، سواء أكان مقصوراً على أعضاء الجماعة للصغيرة أم كان يشمل الوطني كله ،

(للفعل) عليها بهذه الدرجة — أعنى التعبير عن الحركة والفعل والنشاط — كما أنه لا توجد لها مثل قدرتها على التعبير العميق عن النظام والأمر ، وفي تصوير ما فعل أو ما يتعلق بما يفعل ، يمثل هذا الإيجاز والوضوح

ولكل مراتب الحركة والعمل (فعل) في الإنجليزية ينطبق عليها تماماً بشيء ضرورة إلى استعمال ظرف أو أى تعبير للتعبير أو الإيضاح . وفعل يرفس to kick ، وهو مثل من آلاف الأمثلة التي تزخر بها اللغة الإنجليزية ، ليس له مثيل في أية لغة أوربية ، كما أن للفعل في الإنجليزية يتنقل في الجملة بأكلها ، فيبرز جرسها ويحدد وزنها

والذي تفصح عنه اللغة الإنجليزية ببراءة هو دقائق تكوين الذكاء الإنجليزي الذي تبدو للفكرة في ثناياه كأنها لم تخلق إلا للاستعداد للعمل والترحيب به وجمله سائناً . وقد ذكر سلفادور دي مادريجا عن هذا الموضوع في كتابه (الإنجليزي والفرنسيون والإسبان) آراء في منتهى السداد والدقة ، قال :

« إن الذكاء الإنجليزي في الدرجة الأولى من القوة ، ويبلغ أقصاه أثناء العمل وعندما ما يكون الإنتاج العملي محط النظر ، ولكنه لا يتكلف المشقة من أجل تصرفات لا تجدى ، وهذا هو أحد أسباب الشهرة السيئة التي نسبت إليه ؛ كما أن هناك سبباً آخر ، فذكاء الإنجليزي ، وهو أقل تخصصاً في الأمور الذهنية ، كأنه ذائب في جميع أنحاء جسمه ؛ وهذا ما يفسر بطئه في التحرك ، فإنه لا يكتفي أن يحشد التهييج الخارجي قوى المخ وحده بل جميع الجهاز العصبي أيضاً ، كما أن الإدراك لا يتم بالمخ وحده ولكن بجميع الجهاز العصبي كذلك . ولهذا كانت الآلة العقلية في الإنجليزي أكثر تعقداً وثقلاً وبطناً للبدء في العمل »

وهذه الفكرة التي تركزت في العمل من تلقاء نفسها تتضح في مذهب النعمة للتريزي التي نجد الأدلة الكثيرة عليه في تاريخ إنجلترا ، والذي يفسر كثيراً من الأمور في عادات الإنجليز ، فالإنجليزي يشجع قدماً نحو العمل عند ما يتعلق الأمر بالتصرف مهما كانت الوسيلة . ومن السهل عليه أن يقنع بالضروري ، ويكون لديه كل ما لم يفد مباشرة في الترض الذي تكفل يلوغفه قائماً عبيد الجدوى ، ومع ذلك فإن هذا لا يعني أن العمل يقوم

ليس شيئاً معنوياً أو مثلاً أعلى للأخلاق أو الاجتماع ، وإنما هو حقيقة واضحة مادية ، بل هو ضرورة يشعر بالحاجة إليها ، وكل أمة جديدة بهذا الاسم تتأزر في الخطر إذا دامها من الخارج ، ولكن ذلك يكون عن اقتناع بالضرورة إليه ؛ أما في إنجلترا ، فإن الذي نراه في مثل هذه الحالات هو غريزة غير واعية ، ولو أنها سليمة الإدراك ، وهي تشبه من بعض الوجوه للغريزة التي تثير أعضاء فريق للكريكيت عند ما يتلقى الأمر بالدفاع عن الشرف الرياضي لقرية أو مدرسة . وقد أصبحت التقاليد والتعليم طبيعة ثانية ، فإنه في الخلايا الاجتماعية للصنيرة وفي الحياة اليومية تتكون على التحقيق الغريزة التي يمكن أن توحد ، عند ما تسنح الفرصة ، بين جميع إنجلترا ، وكل الأمبراطورية ، بل بين جميع العالم للسكوني الإنجليزي

وغريزة التضامن مصدر للنظام الاختياري الذي لا يشبه النظام الفرنسي ولا للنظام الألماني من باب أولى ، فإن الألماني يخضع لأمر ، والفرنسي يخضع لبدأ ، والإنجليزي يخضع لنفسه ، لغريزته ، لرغبة الحياة في المجموع ، وهي رغبة طبيعية لديه بمقدار الرغبة في الحياة . النظام الألماني رق اختياري ، والنظام الفرنسي خضوع الإرادة للأراء الواضحة للبيئة ؛ أما النظام الإنجليزي فهو فيض غريزة خاصة بكل إنجليزي ، وهو وثيق الصلة بفكرة الخدمة : الخدمة التي يؤديها الإنسان طواعية إلى قريبه ، لا الخدمة التي يؤديها للشخص إلى متبوعه . وكلمة موظف ترجم في الإنجليزية (بالخادم المدني) ، فإن لفكرة الخدمة الاجتماعية عند الإنجليزي معنى يشبه المعاني الدينية . ومن الواجبات الرئيسية على رجال الدين الإنجليكانيين والبروتستانت في إنجلترا عرس الخدمة الاجتماعية ، ومكافحة للبؤس والأماكن غير الصحية ، وتنظيم الإحسان للنام ومقاومة البطالة ، وتعميد الإنسان أن يكون نافماً على أية صورة وبأية وسيلة ؛ ولكن ذلك غير مقصور على الكنائس ولتقسس فحسب ، ولكن التعاون الاختياري منتشر بين جميع الطبقات وفي جميع ولايات المملكة المتحدة ، وفي مجموع العالم الأنجلوسكسوني

ولتفهم غريزة التضامن الإنجليزية يجب التنويه على الأخص بأنه تضامن إيجابي في العمل ، وليس عاطفة سلبية يتحمل المسؤولية

المشركة مما يمكن أن نجدها كذلك في الشعوب الأخرى ، فإن الصدارة في العمل تتأكد في هذا الميدان كما تتأكد في مجال الاستمرار للتاريخي ، في للتقاليد الحية . ففي اللحظة التي يهدد الخطر بلاده فيها ، وتكون للضرورة إلى العمل المشترك لا يحصى عنها ، يتجه الإنجليزي بكأيته نهائياً إلى تقليده وإلى جماعته ، وعندئذ تباع عبقرته الفردية أقصى قوتها وتتكشف عن كافة مواردها

إن أم ما يريد الإنجليزي قوله يقول في صوت خافت ، فإذا كان قلقاً بدأ أكثر صمتاً وهدوءاً من قبل ، حتى إذا هدأ الخطر جميع الذين معه يدرك أن الصمت لم يعد يكفي ، وأنه يجب عمل شيء آخر يسهل إنجاز أثقل الواجبات ؛ وكلما ازداد الخطر بدت على وجوه المارة في لندن علامات الأتس واللطاف

لقد تكلم للناس كثيراً عن قوة بريطانيا المادية وقوة بحريتها وطيرانها ، ولكن الذي يفوق هذا كله هو أطوارها في الجهود بمجرد أن تباشرها ، وإحساسها بالتضامن ، وهدوءها الحازم في الأوقات الحرجة ؛ ويعني آخر قواها الأدبية التي تؤيد الحقيقة المطلقة للحكم للقائل : « إن الشعب لبريطاني ما يزال أمن حليف في العالم » مصطفى كامل

وحي الأحاديث المهدية

بقلم الأستاذ محمود علي قراعة الحامى

كتاب نيم أخذت مادته من كتب أحاديث السنة المشهورة التي جمعها الشيباني في كتابه (تيسير الوصول) أراد به مؤلفه أن يبين لغاري المعاني الإسلامية النبيلة الواجب على المسلم معرفتها ، ويطغى له مناحي سمو الروح النبوي التي يقبى له الوقوف عليها ويضع أمامه بالكلام عن الأحاديث المختارة صورة واضحة انبض المحمدى التي يسعد من اتبعه ويضرب له الأمثال في شؤون الحياة بما نقله النبي (صلم) أو قاله فيها ، تكلم فيه من مولده التي وصفاته وأخلاقه وعلامات نبوته ومعجزاته وحديثه عن الأنبياء السابقين وعن أصحابه وبره بأهله وأدميته ومزاحه وحيه لجمال وكراميته لتصور وهجرته وحجه ووفاته وختمه بيح من كيف لتسير سيرته وكيف تفهم الأسراء وعن كيفية للمراج بالروح والجسم وكيفية رؤية التي ربه الخ

٥٦٠ صفحة ورق ناهم ثمنه ١٥ قرشاً ولغيره ٤ قروش

يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي مصر